PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(9): 1460-1474
ISSN: 1553-6939

Pilgrims in the Arab tourist narrative discourse

PhD (c) ferroui tahani [1*], Pr. Dahmani Noureddine [2*]

[1:] Abdelhamid Ben Badis University Mostaganem, Laboratory for linguistic and literary studies in Algeria from the Turkish era to the end of the twentieth century, (Algeria), ferrouihani1984@gmail.com
[2:] Abdelhamid Ben Badis University Mostaganem, Laboratory for linguistic and literary studies in Algeria from the Turkish era to the end of the twentieth century, (Algeria), noureddine.dahmani@univ-mosta.dz

Received:13 /08/2024 ،Published: 24/09/2024

ABSTRACT:

The novel has achieved great prosperity as a literary genre, and one of these novels is the novel Memory of the Body by Ahlam Mosteghanemi, in which the argumentative speech was to gain the support of the recipient on the issue of homeland, patriotism, religion, and gender, thus satisfying his feelings and thoughts together.
Rhetorical argumentation is a pilgrimage directed at both the heart and the mind, combining the rational content of the argument alongside its graphical forms.
The novel "Memory of the Flesh" also takes on the character of tourism education and tourism discourse, which represented a hard currency for the city of Constantine, revealed its tourist beauty and attracted many tourists.
Keywords:
Keywords:
Pilgrims, tourism education, new sensitivity, logos, etos, batos, cultural heritage.

الحجاج في الخطاب الروائي العربي السياحي

ط. د. فروي تهاني *[1]، أ.د دحماني نور الدين *[2]

[1] جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، (الجزائر)، مخبر الدراسات اللغوية والأدبية في الجزائر من العهد التركي إلى نهاية القرن العشرين.
ferrouihani1984@gmail.com
2 جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، (الجزائر)، مخبر الدراسات اللغوية والأدبية في الجزائر من العهد التركي إلى نهاية القرن العشرين.
noureddine.dahmani@univ-mosta.dz

الملخص:

حققت الرواية ازدهارا كبيرا كجنس أدبي، ومن هاته الروايات رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، والتي كان الخطاب الحجاجي فيها كسبا لتأييد المتلقي في قضية الوطن والوطنية والدين والجنس، فأشبع مشاعره وفكره معا.
فالحجاج البلاغي حجاج موجه إلى القلب والعقل معا، يجمع بين مضمون الحجة العقلي إلى جانب صورها البيانية.
كما تكتسي رواية ذاكرة الجسد صبغة التنشئة السياحية والخطاب السياحي الذي مثل عملة صعبة لمدينة قسنطينة وكشف عن جمالها السياحي واستقطب الكثير من السياح.

الكلمات المفتاحية:

الحجاج، التنشئة السياحية، الحساسية الجديدة، اللوغوس، الإيتوس، الباتوس، الموروث الثقافي.

مقدّمة:

إن قراءتنا حجاجية تولي الحجاج أهمية عالية، والبلاغة التي نقصدها هي البلاغة الجديدة فلا فرق بين البلاغة والحجاج، يقول بيرلمان ما دام هدفها واحد هو الاقتناع والتأثير على حد سواء.[1]

تلك البلاغة برهنة استدلالية، وفلسفة عقلانية للتمييز بين الأفكار القيمة وغير القيمة وفرز الحجج الصائبة من الخاطئة، تهدف إلى إقناع الآخرين بصحة أفكار المحاجج أو عدم الاقتناع بها إذ كانت لا تتلاءم مع تصوراته ورغباته ورؤاه وقناعاته الذهنية والفلسفية والعبرة في الحجاج ليس فيما يعتبره الخطيب حقيقيا، وإنما بالتقويم الصادر عن مخاطبته.[2]

البلاغة الجديدة نضال دنيوي قوي، هكذا عبر أمين الخولي حين تحولها إلى وسيط اجتماعي وآداة للنقاش العمومي، مما جعل الحاجة ماسة إلى البلاغة بما هي فن الاقناع بالخطاب من أجل التداول في شؤون الأمة ومناقشة أوضاعها السياسية والاجتماعية على نحو يمكن من اتخاذ القرارات التي تلائم المجتمع الناهض.[3]

قد يقال ما حال الحجاج في العمل الروائي ذاكرة الجسد؟ وما مدى خدمة البلاغة الجديدة للخطاب السياحي؟

1- تفاعل التنشئة اللغوية والرواية:

فاللغة سوق رائجة للمادة الفكرية الرفيعة وسجلات متباينة لحضارات متغايرة بها بيدع كل قوم تجربتهم الحضارية، وعملة سياحية تستحق أن ترعى ومن هنا التنشئة اللغوية السياحية أولى بالصيانة، وعن هاته العملية الأخيرة [4]. التنشئة السياحية tourilization تستحق الاهتمام بداية بالمؤسسات التربوية والتعليمية والنظم التربوية داخل الأسرة، والكتب الثقافية والعلمية، وحين تنهج والعائد التربوي والثقافي منها فلا شك أن دورها في النمو السياحي سيكن ملحوظا.[5]

مّثل الوعي بالتنشئة السياحية الروائي ، فتاريخ الانسان المثقف في البلاد المختلفة بصفة عامة ، والمتخلفة التي خضعت لثقافة أجنبية بصفة خاصة، يدفع إلى زيادة وعي المثقف بأبعاد مواقفه الحضارية والسياسية العامة ، وبناء عليه يعتقد الروائي بأنه الأجدر بالبقاء ، فيقوم الحريص على البقاء مرة ثانية بتقديم توعكات الحادثة التاريخية إلى المجتمع في قالب مقبول ، أي بلبوس أدبي يحاول أن يغطي آيات الشارع مرة أخرى بغطاء الأدبية من خلال خلق المقدمات الروائية التي تمكن الروائي من تثقيف وتربية الشعب بروح الاشتراكية والمساواة القومية وصداقة الشعوب.[6]

تفاعل الروائيين مع المواقف الحضارية يجعله يعرج على معالمها، ويتعرض لحقائقها التاريخية فيجعل يسيح في الرواية ضمن الوطن الموصوف ، فيتجول داخله قارئا مقصورا، ويطمع لزيارته واقعا.

يعمد الروائي إلى الحجاج في عمله الأدبي ليثبت حقائق تاريخية وقعت فيؤثر على المتلقي ووجدانه ويحثه على الفعل ويحركه على الإنجاز.

فالكاتب يسعى إلى التواصل مع القارئ، لإقامة نقاش مع قارئ ليس همه الوحيد منحصر في المطالعة ولكن مع عضو فعال ومسؤول في المجتمع.[7]

2- الحساسية الجديدة في رواية ذاكرة الجسد:

ظهر اصطلاح الحساسية الجديدة الذي ثار على الصيغة التقليدية للرواية والتواضعات في الكتابة والكتابة غير النوعية من مزج للألوان وتقريب للشعر من القص وتداخل الأجناس الأدبية، وتضاؤل للعمل السردي، فليس فيه من الحبكة القصصية، ولا تقنيات الإبهام والمحاكاة وتوزيع قيم السرد.[8]

" إنّها حسب "إدوارد الخراط" كسر سلسلة الزمن السائر في خط مستقيم، تراكب الأفعال المضارع، والماضي والمحتمل معا، وتهديد بنية اللغة المكرسة ورميها خارج متاحف القواميس وتوسيع دلالة الواقع لكي يعود إليها الحكم والأسطورة والشعر، مساءلة إن لم تكن مداهمة الشكل الاجتماعي القائم إتمام مغاور ما تحت الوعي واستخدام صيغة الأنا لا للتعبير عن العاطفة والشعر، بل لتريه أغوار الذات، وصولا إلى تلك المنطقة الغامضة المشتركة التي يمكن أن نسميها ما بين الذاتيات والتي حل محل موضوعية مفترضة وغيرها من التقنيات.[9]

هو انقلاب على الطابع التقليدي، حاول أن يحرر النص الروائي، ويجعله يتماشى مع العصر بعد زمن الهزيمة. فالمراجع الحقيقة التي كان يعتمد عليها في زمن الهزيمة لفهم المحيط والسوسيو اقتصادي تغيرت تماما، فلا مجال لفهم العالم إلا بالبحث عن معناه الجديد.[10]

ما فهمنا من هذا الجديد " الحساسية الجديدة" هو الاتيان بلغة روائية جديدة، يقول الخراط، " أنا وقارئي، أنا وقرائي نمضي على هذا الطريق الذي نلتمس فيه حقيقة مشتركة بيننا قديمة وجديدة معا، قديمة لأنها جانب من حقيقتنا الإنسانية وجديدة لأننا نراها لأول مرّة ... فكل فصل من فصول الرواية الحداثية، يعتبر جزءا قائما بذاته متكاملا بوحدة، إذ أن النص الجديد يثير عند القارئ أفق توقعات مختلفة.[11]

تحققت الحساسية الجديدة في رواية أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، فالفصول فيها تكفل الأخرى لكن لا تخضع لبناء الرواية القديمة ، مستخدمة الأنا للتعبير عن العاطفة واستخراج أقصى وأدنى الأحاسيس للوصول إلى تلك المنطقة المشتركة بينها وبين القارئ ونسج دعامي الثورة وفكرة التحرير ، معتمدة الحجاج لكسب تأييد المتلقي .

3-بلاغة الحجاج في رواية ذاكرة الجسد :

الحجاج البلاغي في أصله المكتوب لا يفقد الحجاج البلاغي خصائصه الأصلية في كسب لتأييد المتلقي القارئ في شأن قضية أو فعل مرغوب فيه وتحقيق إقناعه بإشباع مشاعره ، وفكره معا ، ليتقبل ويوافق الفعل موضوع الخطاب ، مما يجعل الحجاج البلاغي حجاجا موجها للقلب والعقل معا.[12]

بدأت به أحلام مستغانمي روايتها:

ما زلت أذكر قولك ذات يوم:

"الحب هو ما حدث بيننا ، والأدب هو كل ما لم يحث ..

" نحن لا نشقى من ذاكرتنا ، ولهذا نحن نكتب ، ولهذا نحن رسم ولهذا يموت بعضنا أيضا.

استطاعت أحلام مستغانمي من خلال هاته البداية أن تضرب عقل القارئ وذاكرته التاريخية – تاريخ الثورة والفداء –أمر الجزائري المقدس ، ومشاعره بطريقة لافتة مؤثرة يبحث فيها القارئ عن المحب

والمحب في هاته الرواية ، فكانت ذكية بمزج عقل مع قلبه في قضية وطن .

البنية العامة للحجاج في رواية (ذاكرة الجسد).

اتخذت أحلام مستغانمي بنية واحدة في الأغلب ، بادئة بالنتيجة أولا ثم الحجج والمعطيات وهذا ما يسمى بالنظام العكسي (التنازلي) (ORDRE REGRESSIF).

النتيجة ⟵ المعطيات الحجج .

مثلا: فنحن في النهاية لا نقتل سوى من أحببنا ، ونمنعهم تعويضا ، نتيجة عن ذلك خلودا أدبيا إنها صفقة عادلة من يناقش الطغاة في عدلهم أو ظلمهم ومن يناقش نيرون يوم أحرق روما حبا لها وعشقا لشهوة اللهب ، وأنت أما كانت مثله امرأة تحترف العشق والحرائق (الحجج) وبالتساوي ..[13].!

وفي هذا كما أوردت هاجر مدقن ، في دراستها للحجاج البلاغي في كتاب المساكين.

تأثر بالأسلوب القرآني ، فبالنسبة الحجاجية عندما لا تبدأ بالمعطاة donnée إنما النتيجة.[14]

وتحتوي الرواية

1.الحجج المؤسسة على بنية الواقع: وتحتوي الرواية على حجج: يقول بيرلمان " بمجرد ما يتم الجمع بين عناصر من الواقع في علاقة معترف بها، يصبح من الممكن أن تؤسس عليها حجاجا يسمح بالمرور مما هو مقبول إلى ما تسعى لجعله مقبولا.[15]

مثلا: الأطروحة : الذين الذين قالوا " الجبال وحدها لا تلتقي " .. أخطأوا

والذين بنوا بينها جسورا، لتتصافح دون أن تنحني أو تتنازل عن شموخها لا يفهمون شيئا في قوانين الطبيعة.

الحجة : الجبال لا تلتقي إلا في الزلازل والهزات الأرضية الكبرى ، وعندما لا تتصافح ، وإنما تتحول إلى تراب واحد:[16]

2.الحجج النفعية: l'argumentpragmatique:

الحجة النفعية حجة النتائج التي تقيم فعلا أو حدثا أو قاعدة أو شيء آخر تبعا لنتائجه الإيجابية أو السلبية حسب بيرلمان ، وهي ذات أهمية كبرى في الحجاج ، فهي بالنسبة إلى بينتام (bentham) الحجة الوحيدة الصالحة حين يتعلق

الأمر بتبني معيار ما ويبد والاستدلال بالنتائج من البداهة على درجة أنه لا يحتاج إلى تبرير ، فالنتائج قد تكون معادية أو متوقعة ، محققة أو مختلفة.

مثلا: " الأطروحة" تذكرت حين ذلك رساما يابانيا معاصرا ، قراب يوما ، أنه قضى عدة سنوات وهو لا يرسم سوى الأعشاب وعندما سئل مرة لماذا الأعشاب دائما ."[17]

قال يوم رسمت العشب فهمت الحقل ... ويوم فهمت الحقل أدركت سر العالم الحجة ، وكان على حق لكل مفتاحه الذي يفتح به لغز العالم ، عالمه ، همنغواي " فهم العالم يوم فهم البحر ، وألبوتومورافيا يوم فهم الرغبة ، والحلاج يوم فهم الله وهنيري ملير يوم فهم الجنس ، وبودليو يوم فهم اللعنة والخطيئة ..."

3.حجة التبديد: (l'argumentdugas pillage) :

هذه العلاقة بين الوسيلة والغاية هي مرتكز مجموعة من الحجج من ضمنها حجة التبديد وهي ترتكز على القول : بما أننا سبق أن بدأنا عملا تجشمنا لأجل إنجازه ، تضحيات ستذهب هباء إن استسلمنا وتقاعسنا عن مواصلة الجهد لإتمام فينبغي إذن أن نواظب على العمل في نفس الاتجاه.

مثلا: الأطروحة :" ها هو الوطن الذي استبدلته بأمي يوما "

كنت أعتقد أنه وحده قادر على شفائي من عقدة الطفولة ، من يتمي ومن ذلي".[18]

الحجة : اليوم بعد كل هذا العمر ، بعد أكثر من صدمة وأكثر من جرح ، أدري أن هناك يتم الأوطان أيضا هنالك مذلة الأوطان ، ظلمها وقسوتها ، هنالك جبروتها وأنانيتها ، هنالك أوطان لا أمومة لها ... أوطان شبيهة بالآباء .

تحمّل الكاتبة عناء حب الوطن الذي يعادل حب الأم ، وتعثرها بأحداث ظلمتها وقست عليها جعلتها تغير رأيها في كون الوطن كالأم ، ثم تعود لتقول على لسان بطلها سي خالد " مما اعتقدته أولا أن الوطن أم:" في ذلك الصباح وفي أول لقاء لي مع تلك المدينة ، فقدت لغتي ، شعرت أن قسنطينة هزمتني قبل حتى أن تلتقي وأنّها جاءت بي إلى هنا ، لتقنعني ذلك لا غير ، أنا آخر عشاقها المجانين...[19]

رواية ذاكرة الجسد عملية سياحية إقناعية، مثلتها أحلام مستغانمي من خلال تثقيف المتلقي بالروح السياحية القسنطينية ، محترمة منطلقة الحجاج بداية بـ :

1.الوقائع والحقائق: (le fait et lavirité) : تمثل ما هو مشترك بين عدة أشخاص وبين جميع النّاس " بيرلمان"[20]

تحدثت أحلام مستغانمي في روايتها عن الثورة الجزائرية ، معتمدة البطل " سي خالد" المجاهد صديق ولدها " الشهيد الطاهر عبد المولى" عمدا لبداية حجاجية نافذة ، فالحقائق تحقق الانتقال إلى التوافق بين الروائي والمتلقي .

2.الافتراضات le présomtion : مثلها مثل الوقائع ، لكن ما يميزها لا يكون قويا إذا لم تتدل في لحظة معينة عناصر أخرى تقويها وتدعمها.[21]

مثال: دخول سي خالد السجن ومواساة سي طاهر له وقوله : خلقت السجون للرجال . من القراء من يسلم بهاته المواساة ومنهم من لا يتقبل فكرة الرجل والسجن ، وتبين عنصر الدعم والتقوية في تأجج الوعي السياسي حين مزجوا السجناء العوام والسجناء السياسيين .

3.القيم: lesvaleurs : للقيم دور مهم في الحجاج ، لحمل المخاطب للقيام باختيارات معينة دون أخرى.[22]

مثال : إمتناع "سي خالد" عن بيع لوحته مقابل منحه بطاقة سي مصطفى التي كان يحتفظ بها من كان في المستشفى بتونس ، وحين ألبسته الممرضة لباس " سي مصطفى " خطأ ، إذ بقيت البطاقة الممنوحة بالدم عنده حتى ذلك اليوم.

الحجة ، الدم لا يتساوى بالألوان المائية الممزوجة.

4.الهرميات : leshérarchies : تعدد القيم وتحقيق وظيفتها الإقناعية يرتبط كذلك بترتيبها حسب القوة.[23]

مثال:

1.حب الوطن

2.الدين.

3.الوفاء.

4.التاريخ.

5. الفداء.

6.العرف.

5.المواضع: leslieux

1. مواضع الكمّ: حين تقرأ شيئا أفضل من شيء .حديثها عن الوطن.

2.الكيف : الدين فريد لا يعلى عليه.

3.الترتيب : تسبيق مبدأ الوطنية.

4.الجوهر: ما منحته من قيمة عليا لسي خالد.

5.الوجود : الاقرار بأفضلية ما هو موجود وكائن ، حب قسنطينة والحنين إليها.

هاته الشروط الاساسية لبناء الحجاج تعتمد الحس المشترك.

كما عمدت الروائية إلى الحجج الصناعية.[24]

1.حجة الإيتوس: إن حجة الإيتوس وسيلة الإقناع الصناعية الأولى عند أرسطو وتتصل بالصورة التي يبنيها الخطيب لذاته في الخطاب .

مثال: فهي ابنة شهيد ، من أشراف العائلات الجزائرية التي قدمت دمها ، مما يجعلها ثقة.[25]

2.حجة الباتوس: إن حجّة الباتوس ثانية الحجج الصناعية وتتصل بهيأة السامعين لما يثير الخطاب انفعالاتهم فنحن نصدر أحكاما مختلفة حسب ما نشر به من حزن أو فرح ، أو صداقة أو كرامة ، وهذه الانفعالات نتيجة وقع الخطاب على السامع وليست نتيجة حالات نفسية ذاتية أو تفاعل مع عنصر من العناصر زمن تلقي الخطاب.[26]

مثال: تسجيل خالد لسي أحلام :

تنقل سي خالد من تونس إلى الجزائر وحلوله لبيت سي الطاهر عبد المولى ومشهد فتح " أما " زهرة للباب" وحين رأته بكت ، ومشهد التساؤل الذي دار داخل " سي خالد" من بكاء أما زهرة ، أكانت تبكي على ابنها حين تذكرته أو على يد سي خالد المبتورة وهي تنظر إليه ، كذلك عندما لم يستطيع " سي خالد" حمل الرضيعة التي تحبو أرضا وتنظر إليه.[27]

كل هاته المشاهد تثير انفعالات في السامع نتيجة وقع الخطاب عليه من شفقة وخجل ، ألم ولذة.[28]

3.حجة اللوغوس LOGOS: تتعلق بالخطاب ذاته وهو حسب أرسطو ينتج الإقناع حينما نستخرج الصحيح والراجح من كل موضوع يحتمل أن يقع فيه الإقناع "إما يبرهن أو يبدوا عليه أنه يبرهن". فلا يكفي أن نملك الحجج بإيجادها وإنتاجها ، بل لابد كذلك من إجادة العبارة عنها وتحسينها ، وتقديمها كما يجب أن تعرض .

أجمل أرسطو خصائص الأسلوب في الخطاب الإقناعي في الوضوح .[29]

دون تسفّل ومناسبا للموضوع، لأنه إن كان مسهما لم يعد واضحا ، وكذلك إن كان شديد الإيجاز ، فالأنسب من غير شك هو الموقع الوسط ، أما المتعة فستحدث من التناسب الحسن بين الألفاظ الشائعة والألفاظ الغربية ومن الإيقاع ومن الحجج المقنعة المتفقة مع مقتضيات الموضوع.[30]

توفر الأسلوب في ذاكرة الجسد على الشروط السابقة من أدوات ربط وحروف الجر على ، في ، الباء ، اللام ، وأدوات الجزم :كلم والأسماء الموصولة : هو ، التي ، أنت ، ذلك ، أنا ، حروف الاستفهام ، الهمزة ، حروف النصب ، لن ، لكن ، إن ، كأن ، حروف الاستفهام ، ظروف الزمان والمكان .

ومن الحجج القائمة على اساس الوصل:

صيغ الوصل	الصفحة
ككل الغزاة	344
ويظل السؤال	343
ورغم ذلك	348
ماذا لو لاحقتني	349
المهم أن يعرف الإنسان	359
طبعا ولم لا	361
ماكدت	130

هاته الروابط منطقية بين الإخبار والحجاج .

أعرضت أحلام مستغانمي عن الغريب من الأسلوب في روايتها " ذاكرة الجسد " معتمدة الجمل الموجزة والحوار الذي ضم الأمر كـ : قل لي يا خالد. أقعد يا ولدي ص 131.

–النداء يا وليدي:

الاستفهام : هل كنت مصيبا؟ ألم تلاحظني (ص 134)

أما الوجوه البلاغية ، ورد التشبيه مثال: أنت مدينة.

–الكناية : أنهزم على يدك في أصعب تجربة مررت بها .

تفجرت قسنطينة ينابيع داخلي.

- الاستعارة : في غفلة من الجسر العجوز. ص 101.

لقد كان لحجة اللوغوس أثر في ذاكرة الجسد إقناعا وتأثيرا.

حققت أحلام مستغانمي عناصر الجذب السياحي في روايتها ذاكرة الجسد حين عرضت:

1. الطقس الجميل: وهو وسيلة من أهم وسائل الجذب لمنطقة ما سياحيا فهو يضفي على الإجازة بهجة.[31]

2. المناظر الطبيعية: وأهرب منك إلى السماء الخريفية. وهي ثاني أهم العوامل السياحية ، النقطة المعلقة بين السماء والأرض.[32]

–تمتد أمامي غابات الغار والبلوط وتزحف نحو قسنطينة .. وكل تلك الأدغال والجروف وجسر.

– طرقاتها المعلقة، أنفاقها ، منظر جبل الوحش وما حوله من مقرات متشعبة (ص 373).

– تلك القنطرة معلقة وسط الضباب إلى السماء (ص 267)

يعبرها من طرف إلى آخر ، معلق نحو الاعلى بجبال من طرفيه ، وتحت الأرجوحة الحديدية هوة صخرية ضاربة في العمق تعلن تناقضها الصارخ مع المزاح الصافي لسماء استفزازية الهدوء والزرقة (ص .267)

–أليست هذه قنطرة الجبال (ص 148)

– في هذه النقطة المعلقة بين الارض والسماء (ص 349)

المظاهر التاريخية : هي عامل جذب قوي عند كثير من السياح .[33]

كانت قسنطينة مدينة تدعى سيرتا (ص 212)

– مزار سيدي محمد الغراب وأسطورة احمد باي ، هو المزار الأكثر ارتيادا ارتاده المسلمون واليهود ليمارسو طقوسهم الطرقية. (ص 351)[34]

ورد في ذاكرة الجسد السياحة الاثرية والتاريخية من حضارة رومانية واستعمار فرنسي .

–ها هي مدينة تتربص بكل فاتح .. (ص 345)

– كان اسمها سيرتا قاهرة كانت (ص 343)

– كل تلك الادغال والجروف والممرات السرية التي كانت يوما أعرفها والتي كانت تحيط بهذه المدينة حزامٌ أمان ، فتوصلك مسالكها المتشعبة وغاباتها الكثيفة إلى القواعد السرية للمجاهدين وكأنها تشرح لك شجرة بعد شجرة ، ومغارة بعد أخرى أن كل الطرق في هذه المدينة العريقة تؤدي إلى الصمود. (ص30)

وأن كل الغابات والصخور هنا قد سبقتك غلى الانخراط في صفوف الثورة (ص 30)[35]

كانت هذه المظاهر الثقافية التي تشمل السياحة التراثية والتاريخية والتي يهتم بها نوع من السائحين على مستويات مختلفة من الثقافة والتعليم، حيث يتم التركيز على زيارة الدولة التي تتمتع بمقومات تاريخية ، ويمثل هذا النوع بنسبة 15 % من

حركة السياحة العالمية ، ولا تمثل في الاستماع بالحضارات القديمة ، وأشهرها الحضارة الرومانية في قسنطينة ، يهود قسنطينة ، الاستعمار الفرنسي.[36]

من هنا مر صتفاكس ، ماسنيسا ، ويوغرطة ، وقبلهم آخرون ، تركوا في كهوفها ذاكرتهم ،نقشوا حبهم وخوفهم وآلهتهم .

تركو تماثيلهم وأدواتهم ، وصكوكهم النقدية ، أقواس نصرهم وجسورا رومانية ورحلوا.

لم يصمد من الجسور سوى واحد ، ولم يبق سوى اسم "قسنطينة " ، الذي منحه لها منذ ست عشر قرنا (قسنطينة)"

كشفت " رواية الجسد" عن حضارات تعاقبت عليها وتركت آثارها وأعطتنا مفتاحا من مفاتيح التاريخ فتتعلم لما سميت قسنطينة.

4 – السياحة والموروث الثقافي:

يعد النشاط السياحي من الظواهر الاجتماعية التي تناولها العلماء لتوصيفها وتعريفها في العصر الحديث بصورة كبيرة ، وذلك نظرا لأهمية هذا القطاع من الناحية الاقتصادية وكذلك من الناحية الاجتماعية وكذلك تم تعريف التراث في المؤتمرات الدولية فنجد أنه قد تم تعريفه في مؤتمر سنة 1973 للتراث القومي بأنه هو ذلك الشيء الذي حفظته الأجيال السابقة وأعطته للأجيال الحالية وهناك بعض الجماعات الحالية تنوي أن تورثه في المستقبل.[37]

ومما مثل الموروث والتراث في ذاكرة الجسد:

اللباس القسنطيني: حين قالت خطى النساء الملتحقات بالسواد (ص 15)

وتزحف نحوي قسنطينة ملتحفة ملاءتها السوداء . (ص 30.)

كان نظري قد توقف عند ذلك السوار الذي يزين معصمك ... المقياس كان إحدى الحلي القسنطينية التي تعرف من ذهبها الأصفر المضفور ومن نقشتها المميزة ، تلك الخلاخل التي لا يخلو منها في الماضي جهاز عروس ولا معصم امرأة من الشرق الجزائري ومما مثل الموروث والتراث في ذاكرة الجسد.

اللباس القسنطيني: حين قالت خطى النساء الملتحفات بالسواء (ص 15)

وتزحف نحوي قسنطينة ملتحفة ملاءتها السوداء (ص 30)[38]

كان نظري قد توقف عند ذلك السوار الذي يزين معصمك ... المقياس كان إحدى الحلي القسنطينية التي تعرف من ذهبها الأصفر المضفور ومن نقشتها المميزة، تلك الخلاخل التي لا يخلو منها في الماضي جهاز عروس ولا معصم امرأة من الشرق الجزائري. (ص 61)

كما يمكن لنا ان نقسم التراث إلى تراث شفهي وتراث ثقافي وتراث طبيعي حيث أن التراث الشفهي oralhertage هو ثقافة تنقل من جيل إلى جيل الذي يليه عن طريق الكلمة المنطوقة أكثر من انتقاله من خلال السجلات والمواثيق المدونة ويستخدم المصطلح عادة للإشارة إلى المجتمعات الشعبية التي لا تستخدم اللغة المكتوبة.[39]

برز التراث الشفهي في ذاكرة الجسد من خلال اللهجة القسنطينية.

جلس الوطن وقال بخجل.

عندك كاس ماء يعيشك " (ص 101)

يعيشك : لفظة موروثة في قسنطينة.

تسبقني : " جوز " ، جوز ..

جوز: فلفظة موروثة بمعنى ، تفضل.

كنت ألفظ التاء " تساء على الطريقة القسنطينية (ص 161)[40]

والموروث الذي يميز القسنطينيات وعاداتهم طريقة تعصيب الرأس فقد كان فيها من (أمّا) من عطرها السري، من طريقتها في تعصيب رأسها على جنب بالمحارم الحريرية، عليه النفة الفضية في صدرها (ص 105)

ترتدين قندورة عنابي من القطيفة (ص 160)[41]

أكاد ألمح آثار الحناء على كعب قدميك المهيأتين للأعياد (ص 160).

نجد أن ذاكرة الجسد عرفتنا بلباس العيد وعاداته وما تتزين به المرأة القسنطينية.

ومن الموروث أيضا اشهر الأكلات بقسنطينة وكيف تقدم .

ما زلت أذكر ملامح تلك العجوز الطيبة .. إنها تحبك بالأكل ، فتجد من أجلك طبقك المفضل وتلاحقك بالأطعمة وتحملك بالحلويات ، وبالكسرة والرخسيس (ص 124).

قسنطينة تكره الإيجاز في كل شيء.

في مدن أخرى تقدم القهوة جاهزة في فنجان.

فتنسحب لتعود بعد لحظات بصينية قهوة نحاسية كبيرة عليها إبريق وفنجانين وسكرية، ومرش للزهر وصحن للحلويات . (ص 12)

5- السياحة الدينية:

هو السفر من دولة لأخرى أو الانتقال داخل حدود دولة بعينها لزيارة الأماكن المقدسة لأنها سياحة تهتم بالجانب الروحي للإنسان فهي مزيج من التأمل الديني والثقافي.[42]

ميز قسنطينة المساجد التي تقبع مجتمعة تقول "أحلام ستغانمي " عشرات المساجد التي يرتفع صوتها مجتمعة عدة مرات في اليوم ليذكر الناس بمزايا الإيمان والتوبة.[43]

مزار سيد محمد الغراب، المزار القسنطيني الذي يرتاده اليهود، ويلبسون كل شيء وردي، ويسبحون في بركة ويقومون بطقوسهم. (ص 351)

أشارت ذاكرة الجسد أيضا إلى رمز العروبة والعلم فقالت: ما زلت لحية ابن باديس وكلمته تحكم هذه المدينة حتى بعد موته وما زالت صرخته التاريخية"

وما زال يتأملنا في صورته الشهيرة تلك، ملتحيا وقاره متكئا على يديه. هنا تبدأ الذاكرة المشتركة وشوارع ليسكنها التاريخ وينفرد بها (ص 376)

كل المدارس والكتاتيب العتيقة (ص 398)

هاته معالم السياحة الدينية التي ذكرتها رواية ذاكرة الجسد وأرادت أن تروّج لها.[44]

3- **الخاتمة :**

ذاكرة الجسد عملة سياحية صعبة ، رفعت الطلب في داخل الوطن لزيارة قسنطينة ومن خارجه ، ومصدر للدخل السياحي لقسنطينة ، جعلت القارئ يستلذ هاته المدينة ويعشقها قبل زيارتها ، وفعلا هي كما صورتها إذا وقفت على جسورها وشعرت بالدوار أدركت معنى الحب، وقد غطت كل عوامل وعناصر جلب الزوار، ووفقت في عرض أصالة قسنطينة، منتهجة البلاغة الحجاجية التي حفزت روايتها وكشفت عن حب الأوطان وعبرت عن سياحتها كما كانت غاية البلاغة في هاته الرواية ليس التأثير في فكر المتلقي ووجدانه فقط بل التأثير في إرادته من أجل حثه على الإنجاز.

4-قائمة المراجع

1) أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، موفم للنشر، الجزائر، 1993.

2) أم الخير جبور، " الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دار ميم للنشر، الجزائر، ط 1، 2013.

3) الرماني كمال، حجاجية الأسلوب في الخطابة السياسية ن علم الكتب الحديث ن إربد، الاردن، ط 1، 2016.

4) عبد القادر رابحي، إيديولوجية الرواية والكسر التاريخي، منشورات الوطن اليوم، الجزائر، د ط، 2016.

5) عبد المالك أشهبون، " الحساسية الجديدة في الرواية العربية، الدار العربية العلوم وآخرون، الجزائر، ط 1، 2010.

6) فخري صالح، فن الرواية العربية الجديدة، الدار العربية للعلوم، ناشرون، ط 1، 2009.

7) محمد الأوراغي، لسان حضارة القرآن، الدار العربية للعلوم، ناشرون، ط 1، 2010.

8) محمد الناصر، الحجاج الخطابي أسسه وتقنياته، زينب للنشر والتوزيع، تونس، ط 1، 2017.

9) محمد عباس إبراهيم، السياسة الحضارية، دار المعرفة الجامعية، مصر، د ط، 2012.

10) هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2013 م.

الهوامش:

[1] – ينظر: الحسين بنوهاشم، نظرية الحجاج عند شايم بيرلمان ، دار الكتاب الجديدة ، ط 1 ، ليبيا ، 2014 ، ص 25.

[2] – ينظر: محمد مشبال ، البلاغة والنهضة ، دار الرافدين ، ط 1 ، 2021 ، ص40

[3] -- ينظر: نفس المرجع، ص 254.

[4] – محمد الأوراغي ، لسان حضارة القرآن ، الدار العربية للعلوم ، ناشرون ، ط 1 ، 2010 ، ص119.

[5] – ينظر محمد عباس ابراهيم، السياحة والموروث الحضاري، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط6، 2012، ص35.

[6] – ينظر: عبد القادر رابحي ، إيديولوجية الرواية والكسر التاريخي ، منشورات الوطن اليوم، الجزائر ، د ط ، 2016 ، ص .22 ، 23.

[7] – ينظر: أم الخير جبور ، " الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية ، دار ميم للنشر ، الجزائر ، ط 1 ، 2013 ، ص.349.

[8] – فخري صالح ، فن الرواية العربية الجديدة ، الدار العربية للعلوم ، ناشرون ، ط 1 ، 2009 ، ص .192.

[9] – ينظر: نفس المرجع السابق ، ص .192.

[10] – ينظر: عبد المالك أشهبون ، " الحساسية الجديدة في الرواية العربية ، الدار العربية العلوم وآخرون ، الجزائر ، ط 1 ، 2010 ، ص .17.

[11] – المرجع نفسه ، ص 25 – 29.

[12] – ينظر: هاجر مدقن ، الخطاب الحجاجي ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط 1 ، 2013 م ، ص 111 ، 112.

[13] – نفس المرجع السابق ، ص.112.

[14] – المرجع نفسه ، ص113.

[15] – ينظر: الحسين بنو هاشم" نظرية الحجاج عند شايم بيرلمان ، مرجع سابق ، ص.71

[16] – أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد ، موفم للنشر ، الجزائر ، 1993 ، ص 114.

[17] – ينظر: الحسين بن هاشم ، نظرية الحجاج عند شايم بيرلمان ، مرجع سابق ، ص 72

[18] – أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد، ص.239.

[19] –المرجع نفسه ، ص.342.

[20] – ينظر: الرماني كمال ، حجاجية الأسلوب في الخطابة السياسية ن علم الكتب الحديث ن إربد ، الاردن ، ط 1، 2016 ، ص.84.

[21] – المرجع نفسه ، ص85.

[22] – المرجع نفسه ، ص85.

[23] – المرجع نفسه ، ص.85.

[24] – نفس المرجع السابق، ص.85

[25] – ينظر: محمد الناصر ، الحجاج الخطابي اسسه وتقنياته ، زينب للنشر والتوزيع ، تونس ، ط 1 ، 2017 ، ص 219.

[26] – ينظر: المرجع نفسه ، ص . 224.

[27] – ينظر: المرجع السابق ، ص218.

[28] –.ينظر: المرجع نفسه ، ص231.

[29] – ينظر: المرجع السابق ، ص.218.

[30] – ينظر: المرجع نفسه ، ص.231.

[31] – ينظر: محمد عباس إبراهيم ، السياحة والموروث الحضاري ، ص .63.

[32] – ينظر: أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد ، ص 148 – 267.

[33] – ينظر: محمد عباس إبراهيم ، السياحة والموروث الحضاري ، ص 30.

[34] – ينظر: أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد، ص 212 – 351.

[35] – أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد ، ص 30 ، 45.

[36] – ينظرك محمد عباس إبراهيم ، السياحة والموروث الحضاري ، ص .59.

[37] – ينظر: المرجع نفسه ، ص.64 – 65.

[38] – أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد، ص.18 – 30.

[39] – ينظر: محمد عباس إبراهيم ، السياحة والموروث الحضاري ، م س ، ص 66.

[40] – أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد، ص 101 – 130.

[41] – احلام مستغانمي، ذاكرة الجسد ، ص 12 ، 124 ، 160.

[42] – محمد عباس إبراهيم ، السياحة والموروث الحضاري ، ص 51.

[43] – أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد ، ص 351 ، 376.

[44] – أحلام مستغانمي ذاكرة الجسد ، ص 376 ، 395.